

مَقَالَتَا

إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران] ، ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء] ، ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب] ، أما بعد^(١) :

فالأمة الإسلامية في حاجة إلى تدبر كتاب الله لاستلهاام الحل لكل المشاكل التي تمر بها سواء كانت عقديّة، أو أخلاقيّة، أو اجتماعيّة، أو اقتصاديّة، أو سياسيّة.

والأمة في حاجة إلى وزن القيم والموازن في حياتها بميزان القرآن الكريم ، وليس بما اعتاده الناس أو ما تم استيراده من الأمم الأخرى .

ومن القيم والموازن التي تحتاج إلى وضوح وبيان «الفوز والخسران» . فالبعض ربط هذين المفهومين بالمباريات أو المسابقات أو الحروب بين الأعداء .

فالفوز هو الغاية التي يسعى إليها المؤمنون، ويشمر إليها الأكياس العارفون ، وشوق إليها رب العالمين فقال : ﴿ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾ [الصفّات] .

(١) تسمى هذه خطبة الحاجة، وكان رسول الله ﷺ يفتتح بها كلامه ، في الحديث الذي رواه ابن مسعود، مسند الإمام أحمد (١/ ٣٩٢).

والمتدبر لآيات الفوز في القرآن نجد أنها في الغالب تشير إلى أن المؤمنين والكافرين في ميدان تنافس ، كل يريد أن ينتصر لعقيدته، وقيمه، ومنهجه .

وبالرغم من شراسة هذا التنافس ، الذي يلجأ المجرمون فيه لاستخدام أبشع الوسائل لصرف المؤمنين عن غايتهم وتحقيق الظفر عليهم ، إلا أنه من سنة الله تعالى في الدعوات أن العاقبة للمتقين ، وأن الأرض يرثها عباد الله الصالحون .

والخسران في القرآن يشمل خسران الأفراد وخسران الأمم والجماعات ، وخسران الآخرة، وخسران الأفراد هو خسران النفس التي كرمها الله - ﷻ - بتعريضها للمقت والغضب ، وحرمانها من رحمة الله - ﷻ - يوم القيامة ، وهي في أمس الحاجة إليها في هذا الوقت، وحرمانهم من أهلهم ، وحرمانهم من منازلهم في الجنة يوم القيامة .

وخسران الجماعات والأمم في الدنيا هو الانقياد للعدو والتذلل له وإظهار الحاجة إليه ، كما يعنى هلاكها وإبادتها أو ذوبانها في غيرها من الجماعات والأمم الأخرى.

وأما خسران الآخرة فالحرمان عن الثواب المؤبد والوقوع في العقاب المخلد.

والله نسأل أن يعيننا على إيضاح هاتين القيمتين لكى يسارع كل فرد مسلم إلى اجتناب كل ما يكون سببا في الوقوع في الخسران ، ويعمل على تحصيل أسباب الفوز في الدنيا والآخرة ، إنه ولى ذلك والقادر عليه ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ، والحمد لله رب العالمين .